تحفة السّرور
بشرح نُظم البُرور

تأليف العلّامة المجدّد:

الشيخ محمّد المحسن بن أحمد الملقّب بالبعقوبي الجوادي الشنقيطي

شرح نظم البرور للعلامة:

محمّد مولود بن أحمدفال اليعقوبي الموسوي

حققه وأشرف على إخراجه

أبو محمد بن محمد الحسن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنعم علينا وهدانا للإسلام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام، وعلى آله وصحبه أجمعين، وكل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيقول راجي عفو ربه الكريم، محمدالحسن بن أحمد الخديم، اليعقوبي الجوادي لطف ا لله به وبأحبته في ا لدارين..

هذا تعليق قصدت به إيضاح "*نظم البرور*" للشيخ العلامة الورع، محمد مولود ابن أحمدفال(1) اليعقوبي الموسوي رحمهما ا لله تعالى.

وقد وضع الناظم شرحا على هذا النظم، ضمنه –كما هو دأبه– غزير العلم...

هذا وإني لم آل جهدا في تصحيح النص، ومحاذاة شرحه في كل عنق ونص(2) متطفلا على موائده، ومقتبسا من أنوار فوائده، وزدت من درر الفوائد، وغرر نكت الشوارد، ومن حسن التعبير والتقرير، وزيادة الإيضاح والتحرير.. ما يسرُّ الودود، ويغم الحسود، وا لله يعصمنا من الزلل، ويوفقنا في القول والعمل.

وقد سميته: "*تحفة السرور بشرح نظم البرور*" وأسأل ا لله من فضله، أن ينفع به كما نفع بأصله، وأن يضع عليه القبول، فإنه تعالى أكرم مسؤول، وهو المستعان، وعليه التكلان، فلا حول ولا قوة إلا با لله العلي العظيم.

قال رحمه ا لله تعالى:

---

(1) ابن محمذفال بن ألمين بن المختار بن ألفغ موسى الملقب:"آد" عالم علامة ورع تقي زاهد له تآليف شر ح المؤلف معظمها.(1260–1323هـ).راجع ترجمته مفصلة في مقدمة "مرام المجتدي"بقلم –شيخ مخظرة: **محمد مولود بن أحمدفال آد**، في قرية:باميره– الأستاذ: أحمد سالم بن محمد يحظيه.

(2) العنق والنص: ضربان من السير. العنق: سير مسبطر منبسط. والنص: التحريك حتى يستخرج أقصى سير الناقة.

ومنه الحديث أنه صلى ا لله عليه وسلم لما دفع من عرفة سار العنق فإذا وجد فجوة نص. راجع النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج:5 ص:64 وتاج العروس.

بسم ا لله الرحمن الرحيم

حمـــدا لمـــن قـــرن بالإيمـــان الاحســـانَ بالآبـــاء في القـــرآن
وبـــالنعيم وعـــدَ الأبـــرارا ولم تكـــن عِدتـــه ضِمـــارا

(حمدا لمن قرن) في أمره **(بالإيمان الإحسان بالآباء)** أي بـالوالدين، و الإحسـان: البر، والشفقة، والعطف، والتودد، وإيثار رضاهما.. **(في القـرآن)** فقـال: ﴿واعبـدوا ا لله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا﴾.

ابن عطية(3): نصب على المصدر، والعامل فعل مضمر تقديره: وأحسنوا بـالوالدين إحسانا.

القرطبي(4): قال العلماء: فأحق النـاس بعـد الخـالق المنـان، بالشـكر والإحسـان، والتزام البر والطاعة والإذعان، من قرن ا لله الإحسان إليـه بعبادتـه وطاعتـه، وشـكره بشكره، وهما: الوالدان.. فقال تعالى: ﴿أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير﴾.

قال في روح البيان(5): فأهم الواجبات بعد التوحيـد إحسـانهما، وفي الحديـث: «بر الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل ا لله»(6).

(وبالنعيم وعد الأبرارا): جمع بر، وهو الـذي قـد اطـرد بـره عمومـا، فـبر ربـه في طاعته إياه، وبر أبويه، وبر الناس في دفع ضره عنهـم وجلـب مـا استطاع مـن الخـير إليهم.. إلى غير ذلك. **(ولم تكن عدته)** سبحانه وتعالى **(ضمارا)** -ككتاب- أي غير مرجوة، التاج(7): قال الجوهري(8): الضمار مالا يرجى من الدين والوعد، وكل ما

---

(3) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي أبو محمد مفسر فقيه شـاعر عـارف بالأحكام والحديث (481-542هـ =1088-1148م) والكلام مأخوذ من تفسيره المحرر الوجيز.

(4) محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الأندلسي أبـو عبـدالله مـن كبـار المفسـرين تـوفي (671هـ=1273م) والكلام منقول من كتابه الجامع لأحكام القرءان.

(5) في تفسير القرءان ويعرف بـ"تفسير حقي" لمؤلفه اسماعيل حقـي بـن مصطفـى الإسـلامبولي الحنفـي المولى أبي الفداء متصوف مفسر تركي مستعرب توفي بروسة سنة (1127هـ=1715م).

(6) الإتحاف/ كتاب آداب الأخوة والصحبة/ حقوق الوالدين والولـد ج:6.ص:314 وقـال العراقـي لم أجده هكذا.

(7) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسـيني الزبيـدي علامـة باللغة والحديث والرجال والأنساب أصله من واسط العراق(1145-1205هـ=1732-1790م).

(8) اسماعيل بن حماد أبو نصر أول من حاول الطيران ومات في سبيله لغوي يذكر خطه مع خط ابن =

صلى وسلم على من قالا إن رضى إلهنا تعالى
والسخط منه جلَّ مظروفان في المثل من والدي الإنسان

لا تكون منه على ثقة. قال الراعي(9):

وأنضاء أنخن إلى سعيد طر وقا ثم عجلن ابتكارا
حمدن مزاره فأصبن منه عطاء لم يكن عدة ضمارا.

(صلى وسلم على من قالا إن رضى إلهنا تعالى و) إن **(السخط منه جل مظروفان في المثل)** في مثلهما أي في الرضى والسخط **(من والدي الإنسان)** قال ﷺ:«رضى الله في رضى الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين»(10) أخرجه الترمذي(11) من حديث عمرو بن العاص(12) وصححه الحاكم(13) وأخذ من عمومه أنه سبحانه يرضى عنه وإن لم يؤد حقوق ربه أو بعضها إذا كان الولد مسلما. فإن قيل: ما وجه تعلق رضى الله عنه برضى الوالد؟ قلنا: الجزاء من جنس العمل.. فلما أرضى من أمر الله بإرضائه رضي الله عنه، فهو من قبيل «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»(14).

= مقلة أصله من فاراب توفي: (393هـ=1003م) كتابه يسمى صحاح الجوهري.

(9) عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري أبو جندل شاعر لقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل كان يفضل الفرزدق فهجاه جرير. توفي (90هـ=709م).

(10) سنن الترمذي أبواب البر والصلة باب الفضل في رضى الوالدين ج:3.ص:207. و المستدرك كتاب البر والصلة باب رضى الرب في رضى الوالد ج:4.ص:252. وقال صحيح على شرط مسلم.

(11) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي أبو عيسى من أئمة علماء الحديث وحفاظه تلميذ البخاري كان يضرب به المثل في الحفظ (209-279هـ=824-892م).

(12) ابن وائل السهمي القرشي أبو عبد الله صحابي جليل فاتح مصر أحد علماء العرب ودهاتهم وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم روى:39 حديثا (50ق.هـ-43هـ=574-664م).

(13) محمد بن عبدالله بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني الشهير بالحاكم ويعرف بابن البيع أبو عبدالله من كبار الحفاظ أخذ عن نحو مائتي شيخ (321-405هـ=933-1014م).

(14) أبو داوود كتاب الأدب باب في شكر المعروف ج:4 ص:255 عن أبي هريرة. . كشف الخفاء ج:2.ص:526 وقال: قال الحافظ ابن حجر: فيه أربع روايات.. رفع لفظ الجلالة والناس، ونصبهما، ورفع الأول ونصب الثاني، وبالعكس، وتوجيهها ظاهر.

هذا ولما كان من دلّ على خير بحمد الله كالّذ فعلا

انظر المناوي(15) على الجامع الصغير(16): وفي رواية للطبراني(17): «طاعة الله طاعة الوالد» -أو قال: «الوالدين- ومعصية الله معصية الوالد»(18) وفي أخرى للبزار(19): «رضي الرب تبارك وتعلى في رضى الوالدين وسخط الرب تبارك وتعلى في سخط الوالدين»(20) كما في الزواجر(21).

(هذا) مبتدأ حذف خبره أو العكس؛ أي هذا الأمر أو الأمر هذا **(ولما)** -اسم شرط، أو حرف وجود لوجود..جوابه: أردت الآتي- **(كان من دل على خير بحمد الله كالذ فعلا)** في الأجر.. ففي الجامع الصغير: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»(22) وفيه أيضا: «الدال على الخير كفاعله»(23) المناوي: فإن حصل ذلك الخير فله مثل ثوابه وإلا فله ثواب دلالته، قال القرطبي: ذهب بعض الأئمة إلى أن المثل المذكور إنما هو بغير تضعيف؛ لأن فعل الخير لم يفعله الدال.. وليس كما قال؛ بل ظاهر اللفظ المساواة، ويمكن أن يصار إلى ذلك؛ لأن الأجر على الأعمال إنما هو

---

(15) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي زين الدين من كبار العلماء له نحو ثمانين مصنفا عاش بالقاهرة وتوفي بها (952-1031هـ=1545-1622م). وكتابه فيض القدير بشرح الجامع الصغير.

(16) من حديث البشير النذير لمؤلفه عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي إمام مؤرخ أديب له نحو 600 مصنف نشأ بالقاهرة يتيما. اعتزل الناس لما بلغ الأربعين (849-911هـ=1445-1505م).

(17) سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي أبو القاسم من كبار المحدثين أصله من طبرية الشام وإليها نسبته ولد بعكا (206-360هـ=873-971م).

(18) الطبراني في الأوسط. مجمع الزوائد كتاب البر والصلة باب ما جاء في البر وفق الوالدين ج:8.ص:136 عن أبي هريرة.

(19) أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر حافظ من العلماء بالحديث من أهل البصرة حدث في آخر عمره في إصبهان وبغداد والشام وتوفي في الرملة سنة: (292هـ=905م).

(20) عن ابن عمر وفي سنده عصمة بن محمد وهو متروك. مجمع الزوائد كتاب البر والصلة باب ما جاء في البر وحقوق الوالدين. ج:8.ص:136. (والوالد بالإفراد فيهما).

(21) عن اقتراف الكبائر لمؤلفه: ابن حجر الهيتمي.

(22) مسلم كتاب الإمارة باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير ج:6. ص:41 عن أبي مسعود الأنصاري.

(23) مجمع الزوائد كتاب العلم باب في من نشر علما أو دل على خير أو علم القرءان ج:1.ص:166.

....

بفضل الله يهب لمن يشاء على أي فعل شاء.. ثم قال المناوي أيضا بعد هذا: قال الأبي(24): ظاهر الحديث المساواة، وقاعدة أن الثواب على قدر المشقة يقتضي خلافه؛ إذ مشقة من انفق عشرة دراهم ليست كمن دل، ويدل عليه أن من دل إنسانا على قتل آخر يعذر ولا يقتص منه وفي البخاري(25): «فوالله لأن يُهدى بك رجل خير لك من حمر النعم»(26) وفي مسلم(27): عن أبي هريرة(28) رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا»(29). وفي الجامع الصغير: «من علم آية من كتاب الله أو بابا من العلم أنمى الله له أجره إلى يوم القيامة»(30) ونسبه لابن عساكر(31) عن أبي سعيد(32). قال في نور البصر(33):

---

(24) محمد بن خلفة بن عمر الوشتاني المالكي عالم بالحديث من أهل تونس (نسبة إلى أبة) من قراها ولي قضاء الجزيرة وتوفي بتونس سنة (827هـ=1424م).

(25) محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة أبي عبدالله حبر الإسلام ..نشأ يتيما سمع من نحو ألف شيخ جمع ستمائة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق برواته (194-256هـ=810-870م).

(26) الجامع الصحيح للبخاري كتاب الجهاد والسير باب فضل من أسلم على يديه رجل ج:2 ص:925. عن سهل بن سعد.

(27) ابن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبي الحسين حافظ من أئمة المحدثين رحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق وتوفي بظهر نيسابور (204-261هـ=820-875م).

(28) عبد الرحمن بن صخر الدوسي صحابي من أكابرهم نشأ يتيما في الجاهلية وأسلم سنة سبع روى 5374 حديث نقلها عنه أكثر من ثمانمائة رجل ما بين صحابي وتابعي (21ق هـ-59هـ=602-679م).

(29) صحيح مسلم كتاب العلم (الحديث الأخير منه) باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلال ج:8.ص:62.

(30) وكذلك عزاه له الهندي في كتابه: كنز العمال ج:10.ص:139. رقم: 28704.

(31) علي بن الحسين بن هبة الله أبي القاسم ثقة الدين الدمشقي المؤرخ الحافظ الرحالة محدث الديار الشامية رفيق السمعاني (صاحب الأنساب) في رحلاته (499-571هـ=1105-1176م).

(32) الخدري سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي صحابي من ملازمي النبي ﷺ غزى اثنتي عشرة غزوة روى 1170حديث (10ق هـ-74هـ=613-693م).

(33) في شرح المختصر لمؤلفه سيدي أحمد بن عبد العزيز بن رشيد بن محمد الهلالي السجلماسي أبي العباس من أعيان علماء المالكية اشتهر بالورع والزهد (1113-1175هـ=1701-1761م).

....

قال العلماء -في بيان كون العلم لا ينقطع بالموت-: إنه إذا علم العالم شخصا فعمل المتعلم بعد موت العالم بما علمه.. يكتب له أجر تسببه... وهكذا في كل من عمل به إلى يوم القيامة، وإذا علّم المتعلم آخر حصل للشيخ أجران؛ لأنه تسبب لتلميذه وتلميذ تلميذه في حصول الأجر لهما، فإذا علم التلميذ الثاني ثالثا حصل للشيخ أربعة أجور زيادة على مامر؛ لأنه تسبب للتلميذ الأول في أجرين، ولكل من الثاني والثالث في أجر، فإذا علم الثالث رابعا.. حصل للشيخ الأول ثمانية أجور، فإذا علم الرابع خامسا فللأول ستة عشر، وفي السادس اثنان وثلاثون، وفي السابع أربعة وستون، وفي الثامن ثمانية وعشرون ومائة، وفي التاسع ست وخمسون ومائتان، وفي العاشر اثناعشر وخمسمائة فإن ضممت ما في العاشر إلى ما قبله كان ثلاثة وعشرين وألفا حسبما تقرر في الجمع على مثل بيوت الشطرنج(34) والحسنة بعشر أمثالها فيكون ذلك ثلاثين ومائتين وعشرة آلاف، وهكذا يتضاعف له الأجر في كل مرتبة إلى منتهى السلسلة. ثم قال: قلت هذا في نفس تعليم مسألة واحدة لمتعلم واحد، فإذا تعدد التعليم والمتعلمون في كل طبقة تضاعفت الأجور بقدر ذلك، وتتضاعف بحسب تعدد العمل بذلك؛ لحديث: «من علم علما فله أجر من عمل به لا ينقص من أجر العامل»(35) نسبه في الجامع لابن ماجه(36) عن معاذ بن أنس(37). فيتناهى إلى غاية لا يعلمها إلا واهب ذلك، فالحمد لله رب العلمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، وكفى هذا ترغيبا في التعلم والتعليم، فعلى العاقل أن يستفرغ جهده فيهما رغبة في هذا الثواب العظيم. انتهى منه ببعض حذف.. ثم قال أيضا: ثم التعليم

(34) بكسر الشين وفتحها وبالسين: لعبة تلعب على رقعة ذات أربعة وستين مربعا، وتمثل دولتين متحاربتين بائنتين وثلاثين قطعة تمثل الملكين والوزيرين والخيالة والفيلة والجنود. راجع المعجم المحيط.

قال في تاج العروس: (فصل الشين من باب الجيم) بعد أن تكلم على اشتقاقه: قال شيخنا دعوى الإشتقاق فيه وكونه مأخوذ من مادة من المواد قد رده ابن السراج وتعقبه بما لا غبارعليه.

(35) سنن ابن ماجه /المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ج:1.ص:43.

(36) محمد بن يزيد الربعي القزويني أبي عبدالله أحد الأئمة في علم الحديث رحل في طلبه إلى البصرة وبغداد والشام ومصر والحجاز والري (209-273هـ=824-887م).

37) الجهني حليف الأنصار صحابي كان بمصر والشام له رواية عن أبي الدرداء وكعب الأحبار وروى عنه ابنه سهل وحده وذكر أبو أحمد العسكري ما يدل على أنه بقي إلى خلافة عبد الملك بن مروان. الإصابة ج:3.ص:626. القسم الأول. حرف الميم.

ووجـــب الـــبرُّ علـــى الأعيـــان بـــــالجمع والســـــنة والقـــــرآن

يكون بالمشافهة، وبالتأليف، فكل من فهم مسألة من التأليف فمؤلفه معلمه إياها، ومن هنا يظهر أن التعليم بالتأليف أكثر ثوابا منه بالمشافهة؛ لأن في التـأليف مـا فيهـا وزيادة ما يحصل بالكتاب لبقائه وانقطاعها.

و لله در سيدي عبد الواحد بن عاشر(38) إذ يقول:

لله مـــن صنعـــه في خلقـــه عجـــب كـــادت حقـــائق في الوجـــود تنقلـــب
كلـــم بعـــين تـــرى لا الأذن تســـمعها خطابهـــا حـــاضر وأهلهـــا ذهبـــوا.

وقد يكون التعليم بالكتاب أولى من التعليم بالخطاب؛ لكون المؤلـف قلمـه أفصـح من لسانه، ومطالعة كتابه أيسر من مراجعته.. لشـدة خلقـه أو بعـد مكانـه حسـا أو معنى، أو تقدم زمانه.

و لله در القائل في مدح الكتب:

لنـــا جلســـاء لا يمـــل حديثهـــم ألبـــاء مـــأمونون غيبـــا ومشـــهدا
يفيدوننا مـن علمهـم علـم مـن مضـى وعقـــلا وتأديبـــا ورأيـــا مســـددا
فـــلا فتنـــة تخشـــى ولا ســـوء عشـــرة ولا نتقـــى منهـــم لســـانا ولا يـــدا
فـإن قلـــت أحيـــاء فلســـت بكـــاذب وإن قلـــت أمواتـــا فلســـت مفنـــدا.

(**ووجب البر**) أي الاحسـان إلى الوالديـن؛ وإن كانـا فاسـقين بالاعتقـاد، أو الجوارح، بل وإن كانا مشركين.. ما داما حيين (**على الأعيان**) فهو عـين علـى كـل مكلف، ولا فرق بين حر وعبد (**بالجمع**) أي اجتماع مجتهدي الأمة (**والسنة**) روى الشيخان: جاء رجل النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد.. فقال: «أوحيٌّ والداك»؟ قـال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد»(39) ورويا أيضا: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر» -ثلاثـا - قلنـا: بلـى يـار سـول ا لله قـال: «الإشـراك بـا لله وعقـوق الوالديـن» (40).

---

38) عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري فقيه مالكي أندلسي الأصل نشأ وتوفي بفاس لـه مؤلفات منها: المرشد المعين على الضروري من علوم الدين (990-1040هـ=1582-1631م).

(39) البخاري: كتاب الجهاد والسير باب الجهاد بإذن الأبوين ج:2.ص:923. مسلم كتاب البر والصلة باب بر الوالدين وأنهما أحق به ج:8.ص:3 عن عبدا لله بن عمرو بن العاص.

(40) البخاري: كتاب الأدب باب عقوق الوالدين من الكبائر ج:4.ص:1893. مسلم كتاب الإيمان باب الكبائر وأكبرها ج:1.ص:64 عن أبي بكرة.

أردت أن أرشد بعض النبلا إذ عن حقيقة البرور سألا

(والقرآن)﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احسانا﴾ الآية ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسنا﴾. **(أردت أن أرشد)** -أرشده هداه ودله- **(بعض النبلا)** جمع نبيل، النبل بالضم: الذكاء والنجابة نبل ككرم. وقد سئل معاوية(41) رضي الله تعلى عنه ما النبل؟ فقال: الحلم عند الغضب، والعفو عند المقدرة.

(إذ عن حقيقة البرورسألا) روى الشيخان: «من كان في حاجة أخيه المؤمن كان الله في حاجته»(42). ومسلم: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه»(43) وفي الخبر: «الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله»(44).

المناوي: فيه حث على فضل قضاء حوائج الخلق ونفعهم بما تيسر من علم أو مال أو جاه أو إشارة أو نصح أو دلالة على خير أو إعانة أو شفاعة.. أو غير ذلك. وفي الجامع الصغير: «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار»(45)

المناوي: أي أدخل في فيه لجاما من نار مكافأة له على فعله.. حيث ألجم نفسه بالسكوت في محل الكلام، فالحديث خرج على مشاكلة العقوبة للذنب، وذلك لأنه سبحانه أخذ الميثاق على الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه، وفيه حث على تعليم العلم؛ لأن تعلم العلم إنما هو لنشره ودعوة الخلق إلى الحق، والكاتم يزاول.

---

(41) ابن أبي سفيان (صخر بن حرب) بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي مؤسس الدولة الأموية أسلم يوم الفتح روى 130 حديث (~~20ق هـ-60هـ=603-680~~م).

(42) البخاري: كتاب المظالم باب لا يظلم المسلم المسلم ج:2.ص:732 مسلم كتاب البر والصلة باب تحريم الظلم ج:8.ص:16. (طرف من حديث: المسلم أخو المسلم لا يظلمه..إلخ) عن ابن عمر.

(43) مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار باب فضل الإجتماع على تلاوة القرءان ج:8.ص:71. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(44) المعجم الكبير للطبراني ج:10.ص:86. رقم:10043. وقال في كشف الخفاء ج:1.ص:457. قال النووي: في فتاويه ضعيف في إسناده يوسف بن عطية وهو ضعيف باتفاق الأمة وأنشد للطيبي الصغير:

وخير عباد الله أنفعهم لهم ... رواه من الأصحاب كل فقيه

وإن إله العرش جل جلاله ... يعين الفتى ما دام عون أخيه.

(45) الحاكم في المستدرك كتاب العلم باب من سئل عن علم فكتمه جيء به يوم القيامة وقد ألجم بلجام من نار. ج:1.ص:101 من حديث أبي هريرة.

فجئتُ في جوابه برجز ... واف بمعظم الأهمِّ موجز
سميته الظفر بالمراد ... في البر بالآباء والأجداد
وإن تشأ قلتَ "فلاح المنزلين" ... -والله وهَّابٌ- "ببر الأبوين"
يا سائلا عن بر والديكا ... لبيك يا سائل معْ سعد يكا

إبطال هذه الحكمة، وهو بعيد عن الحكيم المتقن، فإن العالم شأنه دعاء الناس إلى الحق وإرشادهم إلى الطريق المستقيم. انتهى باختصار.

ولذا أجاب الناظم رحمه الله تعالى سائله كما قال: **(فجئت في جوابه)** أي البعض السائل **(برجز واف بمعظم الأهم)** من حقيقة البرور **(موجز)** أي مختصر، فالإيجاز بمعنى الاختصار وهو: الإتيان بالمعنى الكثير في اللفظ القليل، وهو ممدوح في المقام الذي يناسبه، كما أن ضده -وهو: "الإطناب" ويقال له: "الإسهاب" أيضا- ممدوح في محل يقتضيه، وقد آثر رحمه الله تعالى الإيجاز لقصور الهمم اليوم عن تحصيل ما هو مبسوط.

واعلم: أنه يجب على العالم أن يجيب سائله بأربعة شروط نظمها من قال:

وسائل عن فرضه مكلف ... لمثله بعلم ذاك يوصف
مطلبه يخشى عليه الفوتا ... جوابه حتم عليه بتا.

نقله كنون(46). وفي منار الأصول(47) أن بعضهم ناقش في اشتراط بلوغ السائل بأن الصغير المأمور بالصلاة إذا سأل عما لا يعلمه ليتعلمه.. وجب على المكلف تعليمه كفاية إن كان هناك غيره، وإلا وجب عينا.

(سميته) أي ذلك الرجز: **(الظفر)** أي الفوز **(بالمراد في البر بالآباء والأجداد وإن تشأ قلت)** في تسميته: **(فلاح المنزلين)**: دار الدنيا ودار الآخرة **(والله وهاب)** جملة معترضة **(ببر الأبوين)** الفلاح: الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير، وهو أجمع اسم لأنواع الخير، وفسره بعضهم بنيل كل محبوب والنجاة من كل مرهوب.

(يا سائلا عن بر والديكا لبيك يا سائل) بمعنى إقامة على إجابتك بعد إقامة **(مع سعديكا)** بمعنى إسعاد لك بعد إسعاد ولا يستعمل إلا بعد لبيك، فهو كالتوكيد له.

---

(46) في حاشيته على مختصر خليل، وكنون هو محمد بن المدني بن علي جنون أبو عبدالله الفاسي فقيه مالكي من رجال الإصلاح رأس العلماء في المغرب في القرن 13 الهجري توفي (1302هـ=1885م).

(47) منار أصول الفتوى وقواعد الإفتاء بالأقوى للإمام أبي الأمداد إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني برهان الدين متصوف مصري مالكي توفي بقرب العقبة عائدا من الحج (1041هـ=1631م).

دونـك تحريـرَ الجـواب نظّمـا حيَّ علـى البرور يـا ابـن أمـا

باب البرور

حقيقـة البرور بالمقـال والقلـبِ والجسـد والأمـوال
فـالقولُ ان تقـول قـولاً لّينـا حسـبما في الذكـر جـاء بيِّنـا
كقـول عبـد ذي جنايـة ذليـلْ بـين يـديْ سيده الفـظّ الجليـل

(**دونك**) أي خذ (**تحرير الجواب**) حال كونه (**نظما**) أي منظوما (**حي**): هلم وأقبل (**على البرور يا ابن أما**) عادة العرب أنها تتلطف وتتحنن بذكر الأم كما قال:

يـا ابـن أمـي ويـا شُـقَيق نفسـي أنـت خلفتـني لدهـر شـديد(*).

(**باب البرور**) القسطلاني(48): بر الوالدين بالإحسان إليهما، وفعل الجميل معهما، وفعل ما يسرهما، ويدخل فيه الإحسان إلى صديقهما. كما في الصحيحين.
(**حقيقة البرور بالمقال والقلب والجسد والأموال فالقول**) برهما به هو: (**أن تقول قولا لينا**) أي لطيفا دالا على الرفق بهما والمحبة (**حسبما في الذكر**): -القرآن- (**جاء**) حال كونه (**بينا**) في قوله تعالى: ﴿وقل لهما قولا كريما﴾. (**كقول عبد ذي جناية ذليل بين يدي سيده الفظ**) الغليظ الجانب السيء الخلق، القاسي الخشن الكلام. كما في القاموس(49). (**الجليل**): العظيم القدر. القرطبي: قيل لابن المسيب(50): ما هذا القول الكريم؟ قال: قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ.

(*) هذا البيت أورده الأشموني في شرحه على ألفية ابن مالك عند قوله: (والفتح والكسر وحذف اليا استمر في يا ابن أم يا ابن عم لا مفر) . قال العيني: قائله أبو زيد حرملة بن المنذر يرثي به أخاه، وهو من بحر الخفيف، والشاهد فيه إثبات الياء في أمي، والأصل إثبات الياء في المضاف إلى ياء المتكلم إذا نودي المضاف؛ إلا في يا ابن أم ويا ابن عم لكثرة الاستعمال فيهما وذلك للضرورة.

(48) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي أبو العباس شهاب الدين من علماء الحديث (851-923هـ=1448-1517م). والكلام منقول من كتابه إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري.

(49) القاموس المحيط لمؤلفه: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر أبو طاهر مجد الدين الشيرازي الفيروزابادي من أئمة اللغة والأدب والحديث والتفسير (729-817هـ=1329-1415م).

(50) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي أبو محمد سيد التابعين وأحد فقهاء المدينة السبعة راوية عمر بن الخطاب جمع بين الفقه والحديث والزهد والورع (13-94هـ=634-713م).

....

ابن عباس(51): في قوله تعالى: ﴿وبالوالدين إحسانا﴾ يريد البر بهما مع اللطف ولين الجانب، فلا يغلظ لهما في الجواب، ولا يحد النظر اليهما، ولا يرفع صوته عليهما؛ بل يكون بين يديهما مثل العبد بين يدي السيد تذللا لهما.. قال تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾.

روح البيان: في قوله تعالى: ﴿واخفض لهما جناح الذل﴾ "جناح الذل": استعارة بالكناية.. جعل الذل والتواضع بمنزلة طائر، فأثبت له الجناح تخييلا أي تواضعْ لهما ولين جانبك، وذلك أن الطائر إذا قصد أن ينحط خفض جناحه وكسره، وإذا قصد أن يطير رفعه.. فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا في التواضع ولين الجانب. قال القاضي(52): وأمره بخفضه مبالغة في إيجاب الذل وترشيحا للاستعارة، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كن مع الوالدين كالعبد المذنب الذليل الضعيف للسيد الفظ الغليظ أي في التواضع والتملق.

قال في الزواجر: أمر الله تعالى بالإحسان إليهما وهو البر والشفقة والعطف والتودد وإيثار رضاهما ونهى عن أن يقال لهما أف؛ إذ هو كناية عن الإيذاء بأي نوع كان حتى بأقل أنواعه ومن ثم ورد أنه ﷺ قال: «لو علم الله شيئا أدنى من أف لنهى عنه فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار»(53).

ثم أمر بأن يقال لهما القول الكريم.. أي اللين اللطيف.. المشتمل على العطف والاستمالة وموافقة مرادهما وميلهما ومطلوبهما ما أمكن؛ سيما عند الكبر، فإن الكبير يصير كحال الطفل وأرذل؛ لما يغلب عليه من الخرف وفساد التصور، فيرى القبيح حسنا والحسن قبيحا، فإذا طلبت رعايته وغاية التلطف به في هذه الحالة، وأن يتقرب إليه بما يناسب عقله إلى أن يرضى.. ففي غير هذه الحالة أولى.

---

(51) عبدالله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أبو العباس حبر الأمة الصحابي ولد بمكة ونشأ في بدئ عصر النبوءة فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه 1660 حديث. (3ق هـ-68هـ =619-687م).

(52) عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي أبو الفضل عالم المغرب أعلم الناس بكلام وأيام وأنساب العرب ولد بسبتة وولي قضاءها (476-544هـ =1083-1149م).

(53) الديلمي في فردوس الأخبار رقم: 5101 ج:2.ص:196. عن الحسن بن علي مرفوعا

فانصحهما بالذّل والوقار في شأن ذي الدار وتلك الدار

ثم أمر تعالى بعد القول الكريم بأن يخفض لهما جناح الذل من القول بأن لا يكلما إلا مع الاستكانة والذل والخضوع وإظهار ذلك لهما واحتمال ما يصدر منهما ويريهما أنه في غاية التقصير في حقهما وبرهما، وأنه من أجل ذلك ذليل حقير، ولا يزال على نحو ذلك، إلى أن يثلج خاطرهما ويبرد قلبهما عليه فينعطفا عليه بالرضى والدعاء، ومن ثم طلب منه بعد ذلك أن يدعو لهما؛ لأن ما سبق يقتضي دعاءهما له كما تقرر فيكافئهما إن فرضت مساواة وإلا فشتان ما بين المرتبتين، وكيف تتوهم المساواة؟! وقد كانا يحملان أذاك وكلّك وعظيم المشقة في تربيتك وغاية الإحسان إليك... راجيين حياتك مؤملين سعادتك، وأنت إن حملت شيئا من أذاهما رجوت موتهما وسئمت من مصاحبتهما، **ولكون الأم** أحمل لذلك وأصبر عليه مع أن عناءها أكثر وشفقتها أعظم بما قاسته من حمل وطلق وولادة ورضاع وسهر ليل وتلطخ بالقذر والنجس وتجنب النظافة والترفه حض ﷺ على برها ثلاث مرات وعلى بر الأب مرة واحدة كما في الحديث الصحيح. وسياتي إن شاء الله تعالى.

ومما يشمله القول اللين ما أشار له بقوله: (**فانصحهما بالذل والوقار**) أي برفق حال كونك في ذل ووقار أي تبجيل وتعظيم (**في شأن ذي الدار وتلك الدار**) الآخرة فتقول لهما ما ينفعهما في أمر دينهما ودنياهما.

فائدة: من الفرائض -كما في الرسالة(54)- النصيحة للمؤمنين. النفراوي(55): بإرشادهم إلى ما فيه خير لهم في دينهم ودنياهم، والدليل على وجوبها قوله ﷺ: «الدين النصيحة - قلنا: لمن يارسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم»(56).

فنصح عامتهم: إرشادهم لمصالح دينهم ودنياهم وعونهم على ذلك وتعليم جاهلهم وتنبيه غافلهم والذب عنهم وعن أعراضهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وسد خللهم وترك حسدهم وغشهم وجلب النفع إليهم ودفع الضرر عنهم.

---

(54) لأبي محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي زيد القيرواني الفقيه الحافظ الحجة إمام المالكية في وقته علامة كثير الحفظ والرواية توفي (386هـ) عن 76 سنة. شجرة النور الزكية. رقم:227. ص:96.

(55) أحمد بن غنم (أو غنيم) بن سالم بن مهنا شهاب الدين الأزهري المالكي فقيه من نفرى من أعمال قويسنا بمصر نشأ بها وتأدب وتفقه وتوفي بالقاهرة (1044-1126هـ=1634-1714م).

(56) البخاري: كتاب الإيمان باب قول النبي ﷺ الدين النصيحة لله وللرسول ج:1.ص:43. (معلقا) مسلم كتاب الإيمان باب إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان ج:1.ص:53 .

علمه ما احتاج له في الدين من فرض او مندوب او مسنون

ونصح خاصتهم -وهم المراد بالأئمة-: طاعتهم في الحق وإعانتهم عليه وأمرهم به وتذكيرهم الله تعالى وإعلامهم بما لم يبلغهم من أمر المسلمين وتألف القلوب لطاعتهم.

النووي(57): والصلاة خلفهم والجهاد معهم ودفع الصدقة إليهم والدعاء لهم بالصلاح وأن لا يغروا بالثناء الكاذب، وإن أريد بالأئمة العلماء فالنصح لهم قبول روايتهم وتقليدهم في الأحكام وحسن الظن بهم كما في ابن زكري(58).

المناوي: ظاهر الخبر وجوب النصح وإن علم أنه لا يفيد في المنصوح، ومن قبل النصيحة أمن الفضيحة ومن أبى فلا يلومن إلا نفسه.

العدوي(59): وهل ذلك فرض عين طلبت منك أولا؟، أو كفاية؟.. قولان، الأول للغزالي(60) والثاني لابن العربي(61)، ورجح الاول، ويكون ذلك برفق؛ لأنه أقرب للقبول.

(علمه ما احتاج له في) أمر **(الدين من)** الاعتقاديات أومن **(فرض او مندوب او مسنون)** ومن فضائل الأعمال ومن أنواع المعاملات إن احتاجا إليها.

مالك(62): يأمرهما بالمعروف وينهاهما عن المنكر ويخفض لهما جناح الذل من الرحمة.

---

(57) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني الشافعي أبو زكرياء محيي الدين علامة بالفقه والحديث ولد ومات في نوا بسورية وتعلم بدمشق وأقام بها (631-676هـ=1233-1277م).

(58) محمد بن عبدالرحمن بن زكري فقيه مالكي من أهل فاس له مصنفات منها شرح على صحيح البخاري وشرح النصيحة لسيدي أحمد زروق توفي (1144هـ=1731م).

(59) علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي فقيه مالكي مصري كان شيخ الشيوخ في عصره ولد في بني عدي قرب منفلوط وتوفي بالقاهرة (1112-1189هـ=1700-1775م).

(60) محمد بن محمد بن محمد الطوسي أبو حامد حجة الإسلام متصوف فيلسوف له نحو مائتي مصنف ولد ومات في الطابران رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز (450-505هـ=1058-1111م).

(61) محمد بن عبدالله بن محمد المغافري الإشبيلي المالكي أبو بكر قاض من حفاظ الحديث ولد بإشبيلية ورحل إلى المشرق بلغ رتبة الإجتهاد في علوم الدين (468-543هـ=1076-1148م).

(62) ابن أنس بن مالك الأصبحي الحميري إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة ولد ومات بالمدينة كان صلبا في دينه بعيدا عن الأمراء والملوك (93-179هـ=712-795م).

لا ترفع الصوت عليهما ولا تدعُهما باسمهما بل اجعلا
مكانه يا والدي ويا أبه ونحو ذا من دعوة مرجبه

كنون قال ابن حجر(63) ويأمر الولد أبويه وينهاهما برفق لا بتخويف ونحوه إلا أن يضطر إليه.

وفي الإحياء - ممزوجا بشرحه- روي أنه سئل الحسن البصري(64) رحمه الله تعالى عن الولد كيف يحتسب على والده؟ فقال: يعظه بلطف ما لم يغضب عليه، فإن غضب عليه سكت عنه دفعا لمحذور المخالفة.

وفي الإحياء أيضا أن الحسبة -وهي بالكسر عبارة شاملة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- خمس مراتب: أولها التعريف بأن يعرف من كان جاهلا، والثاني الوعظ والنصح بالكلام اللطيف، والثالث السب والتعنيف، والرابع المنع بالقهر مباشرة، والخامس التخويف والتهديد بالضرب أو بمباشرته حتى يكف.. ثم قال: وللولد الحسبة بالرتبتين الأوليين وهما: التعريف ثم الوعظ والنصح باللطف، لا بالرتبتين الأخريين، وفي الرتبة الثالثة: نظر حيث تؤدي الى أذى الوالد وسخطه.. ثم قال: وهذا ينبغي أن يجري في العبد والزوجة مع السيد والزوج فهما قريبان من الولد فانظره.

(لا ترفع الصوت عليهما) أي فوق صوتهما بل تخفضه في خطابهما ولا تجهر لهما بالكلام إلا لضرورة الصمم والإفهام **(ولا تدعهما باسمهما)** فإنه من الجفاء وسوء الأدب إلا أن يكون في غير وجههما **(بل اجعلا مكانه يا والدي ويا أبه)** ويا أمه كما قال ابراهيم ويوسف عليهما السلام ﴿يا أبت لا تعبد الشيطان - يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا﴾ **(ونحو ذا من دعوة مرجبه)** أي معظمة.

وعن زهير بن محمد(65) أنه قال في القول الكريم: إذا دعواك فقل: لبيكما وسعديكما. وفي الدر المنثور(66):

---

(63) أحمد بن علي بن محمد أبو الفضل شهاب الدين من أئمة العلم والتاريخ أصله من عسقلان بفلسطين ولد ومات بالقاهرة ولع بالأدب ثم أقبل على الحديث (773-852هـ=1372-1449م).

(64) الحسن بن يسار أبو سعيد تابعي كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمنه، أحد العلماء الفقهاء الفصحاء النساك الشجعان ولد في المدينة وشب في كنف الإمام علي (21-110هـ=642-728م).

(65) التيمي المروزي الخرقي الخراساني أبو المنذر حافظ محدث نزيل الشام ثم مكة قال البخاري وغيره روى عنه الشاميون مناكير توفي (162هـ) سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي.

(66) في التفسير بالمأثور للإمام جلال الدين السيوطي .

وطلـــب الرحمـــن يرحمهمـــا حتـــم إن اســـلما وإلا حرمـــا

أخرج عبد الرزاق(67) في المصنف(68) والبيهقي(69) عن طاووس(70) رضي الله عنه قال: **إن من السنة أن توقّر أربعة: العالم، وذو الشيبة، والسلطان، والوالد،** قال: ويقال إن من الجفاء أن يدعو الرجل والده باسمه.

(وطلب الرحمن يرحمهما حتم إن اسلما) لقوله تعلى: ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾ ابن ناجي(71): قال بعض الشيوخ: والفاسق من الأبوين يزاد له في الدعاء على الآخر. قال في الدر المنثور: أخرج البخاري في الأدب المفرد عن أبي مرة مولى عقيل أن أبا هريرة رضي الله عنه كانت أمه في بيت وهو في آخر فكان يقف على بابها ويقول: السلام عليك يا أمتاه ورحمة الله وبركاته، فتقول وعليك يا بني، فيقول: رحمك الله كما ربيتني صغيرا فتقول: رحمك الله كما بررتني كبيرا. **(وإلا)** يسلما **(حرما)** طلب الرحمة لهما وظاهره ولو حيين.

وانظر جزمه بالحرمة مطلقا ففي القرطبي: إذا كان والدا المسلم ذميين استعمل معهما ما أمر الله به ههنا يعني في قوله: ﴿وقل رب ارحمهما﴾...الآية إلا الترحم لهما بعد موتهما على الكفر؛ لأن هذا وحده نسخ بالآية المذكورة. يعني ﴿ما كان للنبيء والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولوكانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ فانظره.

وفي روح البيان: وادع الله أن يرحمهما بالرحمة الباقية ولا تكتف بالفانية وإن كانا كافرين؛ لأن من الرحمة أن يهديهما إلى الإسلام، قال ابن عباس: ما زال إبراهيم عليه السلام يستغفر لأبيه حتى مات فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه.. يعني ترك الدعاء

---

(67) ابن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني من حفاظ الحديث الثقات من أهل صنعاء كان يحفظ نحو سبعة عشر ألف حديث (126-211هـ=744-827م).

(68) في الحديث ويعرف بالجامع الكبير حققه حبيب الرحمن الأعظمي ونشره المجلس العلمي الباكستاني في 11 جزء.

(69) أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر من أئمة الحديث ولد في "خسروجرد" من قرى "بيهق" ورحل إلى بغداد وطلب إلى نيسابور فلم يزل بها إلى أن مات (384-458هـ=994-1066م).

(70) ابن كيسان الخولاني الهمداني بالولاء أبو عبد الرحمن من أكابر التابعين تفقها في الدين ورواية للحديث وتقشفا في العيش وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك (33-106هـ =653-724م).

(71) القاسم بن عيسى بن ناجي فقيه من القضاة من أهل القيروان تعلم فيها وولي القضاء في عدة أماكن له مؤلفات توفي سنة: (837هـ = 1433م).

....

ولم يستغفر له بعد ما مات على الكفر كذا في تفسير أبي الليث(72). وفي فتح الحق(73): ومن حقوقهما الدعاء لهما لآية: ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾ ولو كانا كافرين حيين؛ لأن من رحمة الله لهما ان يهديهما للإيمان، لا كافرين ميتين لآية: ﴿ما كان للنبيء والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعدما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ ولا يتبين ذلك -والله تعالى أعلم- إلا بموته على الكفر؛ لأنه ما دام في قيد الحياة ترجى له التوبة فيرحم بها.

وفي النفراوي: **الحاصل** أن حرمة الاستغفار للكافر بعد موته مجمع عليها ولو للأبوين، وإنما وقع خلاف في استغفاره للأبوين حال حياتهما إذ قد يسلمان. **قال في الرسالة** وعلى المؤمن أن يستغفر لأبويه المؤمنين. **العدوي**: الظاهر أن ذلك واجب في العمر مرة كما في الاستغفار للسلف. النفراوي: والذي يظهر وصرح به بعض العلماء أنه يحصل ولو بمرة في العمر مع قصد أداء الطلب كما تكفى المرة في وجوب الاستغفار للسلف الصالح. **الصاوي**: ﴿وقل رب ارحمهما﴾ أي ادع لهما بالرحمة ولو في كل يوم وليلة خمس مرات ولو كافرين إذا كانا حيين؛ لأن من الرحمة أن يهديهما للإسلام. **وفي روح المعاني**: الظاهر أن الأمر للوجوب فيجب على الولد أن يدعو لوالديه بالرحمة، ومقتضى عدم إفادة الأمر التكرار أنه يكفي في الامتثال مرة واحدة وقد سئل سفيان(74) كم يدعو الإنسان لوالديه في اليوم.. مرة، أو في الشهر، أوفي السنة؟ فقال نرجو أن يجزيه إذا دعا لهما في آخر التشهدات كما أن الله تعالى قال: ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ فكانوا يرون التشهد يكفي في الصلاة على النبي ﷺ، وكما قال سبحانه: ﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾ ثم يكبرون في أدبار الصلاة. **وفي الخاتمة**(75): قال بعضهم: من دعا لوالديه في كل يوم

---

(72) تفسير القرءان.. تفسير غير كبير لمؤلفه: نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي الملقب: "إمام الهدي" علامة من أئمة الحنفية من الزهاد المتصوفين له تصانيف توفي: (373هـ = 983م).

(73) لمؤلفه محمدفال بن متالي التندغي عالم ورع عابد صالح من أجلاء علماء (القبلة) في القرن 13هـ له وزن علمي وعقائدي كبير وله مؤلفات في مختلف فروع المعرفة (توفي سنة: 1288هـ=1872م).

(74) ابن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله أمير المؤمنين في الحديث سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى ولد ونشأ في الكوفة ما حفظ شيئا ونسيه (97-161هـ =716-778م).

(75) لمؤلفها: محمد بن المختار بن محم سعيد اليدالي علامة جمع بين العلوم الشرعية والشعر واللغة والأدب والتصوف والتفسير والتاريخ له مؤلفات في شتى الفنون (1069-1166هـ=1685-1753م).

وفي إجابة نداء الوالد ... والابن ينتفل قال والدي
(وإن أب يناد كي يكلما ... خفف الابن نفله وسلما
وليبدر الأم بتسبيح إذا ... نادته وليخفف النفل كذا
ما لم يكن أصم أعمى من دعا ... من والدي الابن وإلا قطعا)

خمس مرات فقد أدى حقهما؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير﴾ وشكر الله أن يصلي كل يوم خمس صلوات وشكر الوالدين أن يدعو لهما كذلك. القرطبي: قيل الشكر لله على نعمة الإيمان، وللوالدين على نعمة التربية، وقال سفيان بن عيينة(76): من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى ومن دعا لوالديه في أدبار الصلوات فقد شكرهما. ونحوه في ابن عطية والقسطلاني.

ثم إنه من حقوقهما أن يجيبهما إذا ناداه (**وفي إجابة نداء الوالد والابن ينتفل**) أي يصلي نافلة (**قال والدي**) أحمدفال رحمهما الله تعالى(77):

(**وإن أب يناد كي يكلّما**) بالتركيب أي يكلمه الابن (**خفف الابن نفله وسلما**) وكلمه (**وليبدر الأم**) من باب نصر أي يعاجلها (**بتسبيح إذا نادته وليخفف النفل كذا**) هكذا في الحطاب(78) عن النوادر(79) قال: وظاهره منع القطع؛ لأنه وإن كانت إجابة أبيه وأمه واجبة.. فكذا إتمام النافلة واجب، ويمكن الجمع بينهما بالمبادرة بالتسبيح رافعا به صوته، وتخفيف ما هو فيه، فإن تعذر الجمع أي لكون المنادي -بالكسر- أعمى أصم قدم أوكد الواجبين، وهو إجابة الوالدين لوجوبها بالإجماع والخلف في إتمام النفل ولذا قال:

(**ما لم يكن أصم أعمى من دعا**) أي نادى (**من والدي الابن وإلا قطعا**) نفله. البخاري: باب إذا دعت الأم ولدها في الصلاة.

القسطلاني: لا يجيبها فإن أجابها بطلت على الأصح، وقيل تجب إجابتها وتبطل،

---

(76) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي أبو محمد محدث الحرم المكي من الموالي ولد بالكوفة وسكن مكة وتوفي بها كان حافظا ثقة واسع العلم (107-198هـ =725-814م)

(77) ابن محمذفال بن ألمين علامة نظام قاض مفت.. حظي بفائق التقدير من كافة شرائح المجتمع ومن لدن أمراء اترارزه توفي نهاية القرن الثالث عشر الهجري. راجع ترجمته في ترجمة محمد مولود "آد" في مقدمة "مرام المجتدي" بقلم الأستاذ/ أحمدّ سالم بن محمد يحظيه شيخ محظرة "آد"في قرية: باميره.

(78) محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني أبو عبدالله فقيه مالكي متصوف أصله من المغرب ولد واشتهر بمكة ومات في طرابلس الغرب (902-954هـ=1497-1547م).

(79) النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات لأبي محمد بن أبي زيد القيراوني.

فصل

وإن أردت مـا يصـى بالجسـد فـاجتنب المشـى أمـام الوالـد

وقيل تجب ولا تبطل، وقيل إن كانت فرضا وضاق وقتها لا يجيب وإلا فيجيب، وقد رُوي في الوجوب حديث مرسل: «إذا دعتك أمك في الصلاة فأجبها وان دعاك أبوك فلا تجبه»(80) وأُول على إجابتها بالتسبيح، وقال ابن حبيب(81): إن كان في نافلة فليخفف ويسلم ويجيبها. انتهى باختصار.

وفي خبر رمز في الجامع الصغير لضعفه: «لوكان جريج الراهب فقيها عالما لعلم أن إجابته دعاء أمه أولى من عبادة ربه»(82) المناوي: قال ابن حجر: هذا إن حمل على إطلاقه أفاد جواز قطع الصلاة مطلقا لإجابة نداء الأم نفلا أو فرضا وهو وجه عند الشافعية، وقال النووي كغيره: هذا محمول على أنه كان مباحا في شرعهم، والأصح أن الصلاة إن كانت نفلا وعلم تأذي الأصل بالترك وجبت الإجابة وإلا فلا، وإن كانت فرضا وضاق الوقت لم تجب وإلا وجبت عند إمام الحرمين(83) وخالفه غيره.

وعند المالكية الإجابة في النفل أفضل من التمادي وحكى الباجي(84) اختصاصه بالأم دون الأب. وفيه عظم بر الوالدين وإجابة دعائهما سيما الأم.

(فصل وإن أردت ما يصي) أي يتعلق **(بالجسد)** من البرور **(فاجتنب المشي أمام الوالد)** قال في روح البيان: ويباشر خدمتهما بيده ولا يفوضها إلى غيره؛ لأنه ليس بعار للرجل أن يخدم معلمه وأبويه وسلطانه وضيفه ولا يؤمه للصلاة وإن كان أفقه منه، ولا يمشي أمامهما إلا أن يكون لإماطة الأذى عن الطريق، ولا يتصدر عليهما

---

(80) مصنف ابن أبي شيبة كتاب الصلاة الباب 717 في الرجل يدعوه والده وهو في الصلاة ج:2.ص:193 عن محمد بن المنكدر.

(81) عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الإلبيري القرطبي أبو مروان عالم الأندلس وفقيهها في عصره سكن قرطبة وتوفي بها كان رأسا في فقه المالكية (174-238هـ=790-853م).

(82) رواه الحسن بن سفيان في مسنده والترمذي في النوادر والبيهقي في الشعب وأبو نعيم في المعرفة وقال ابن منده غريب. راجع كشف الخفا رقم:2110 ج:2 ص:227 والدر المنثور ج:5 ص:266.

(83) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد.. الجويني أبو المعالي ركن الدين أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي رحل إلى بغداد والمدينة (419 -478هـ =1028 - 1085م).

(84) سليمان بن خلف بن سعد القرطبي أبو الوليد فقيه مالكي من رجال الحديث أصله من بطليوس ومولده في باجة رحل إلى الحجاز و بغداد والموصل ودمشق وحلب (403-474هـ =1012-1081م).